تصدير العدد الخاص

أنَّ تخصيص عدد من مجلة القانون لكارثة وطنية، ارتبط اسمها بمدينة حبيبة وجميلة هي مدينة درنة، يشكل الحد الأدنى لواجب التضامن والتكافل بين أبناء المجتمع. يرتبط مفهوم الكارثة بأحداث خطيرة بشرية أو طبيعية تنتج عنها آثار وخسائر واسعة يمكن أن تؤدي إلى واحدة أو أكثر من المضار البشرية أو البيئية أو الاقتصادية.

ما حصل في درنة بسبب إعصار دانيال وتداعياته تداخلت فيه الطبيعة والتقصير البشري مما عقَّد الإشكاليات القانونية، ذلك لأنَّ أحكام القوة القاهرة التي تلوح في الذهن إبتداءً سرعان ما يتبدى عجزها بفعل انهيار السدين وما نتج عن كل ذلك من خسائر جسمية وآثار كبيرة بشرية ومادية وبيئية واقتصادية. هذه النتائج غير المألوفة قادت إلى تأكيد حقيقة النقص البشري، وعجز القواعد التقليدية أو على الأقل صعوبة تكييفها مع الوقائع الجديدة.

ذلك قاد لجنة المجلة إلى الوقوف عند اختيار العنوان الذي يتناسب مع (الكارثة) وعلى الحرص على أن تكون المشاركة على مستوى هذا الحدث الذي كرس الوحدة الوطنية العفوية على الأصعدة كافة. وهو ما تحقق إلى حد كبير حيثُ ساهم باحثون من جامعات ليبية عدة وفي تخصصات مختلفة بحسب التقسيم التقليدي للقانون فضلًا عن الشريعة الإسلامية. وكان من المفترض أن تلعب بينية التخصصات دوراً لأن الحدث رتَّب نتائج اجتماعية ونفسية واقتصادية وهو ما كان يبرر الخروج على الإطار المعتاد لنهج المجلة.

لعل أبرز ما يستخلص من مادة هذا العدد:

1. الحاجة إلى حماية دولية للاجىء البيئي في مثل هذه الكارثة.
2. إقرار حق في الحماية الدستورية من الكوارث الطبيعية على أساس مبدأ التضامن الاجتماعي.
3. المطالبة بتقاسم عبء الإثبات في هذا النوع من الجرائم بين الادعاء والمتهم والقاضي.

4. إلغاء وصف العقوبة الذي كرسهُ المشرع في شأن الدية لفتح الباب لفكرة الضمان الاجتماعي في الشريعة الإسلامية لجبر أضرار ضحايا مثل هذه الكارثة.
5. الحاجة إلى تأهيل المؤسسات القانونية والإدارية لحسن التعامل مع نتائج الكوارث وما ينجم عنها من تداعيات قانونية وغيرها.
6. تطوير التشريعات ذات العلاقة بالمفقودين الجماعيين خاصة، بسبب الكوارث والاستفادة من أحكام الفقه الإسلامية والتجربة الإنسانية.

وبعد،

فإنَّ مرور إعصار دانيال وما نتج عنهُ من آثار غير حميدة شكَّل ناقوس خطر يدق من جديد لينضم إلى كوارث أخرى مثل ما ينجم عن إنفجار مخلفات الحرب العالمية الثانية وغيرها، لابد أن تدفع للتفكير عن أساس جديد لتأمين حماية مناسبة لضحايا الكوارث الطبيعية وغيرها، وهو ما سبق لكاتب هذه السطور أن تنبه إليه بمناسبة المسؤولية عن أضرار مخلفات الحرب العالمية.

أ.د: الكوني أعبودة